

الْوَعْدُ



السَّبْتُ بَعْدَ الظُّهْرِ

المراجع الأسبوعية: التكوين ٢٢، العبرانيين ١١: ١٧، اللاويين ١٨: ٢١، يوحنا ١: ١ - ٣، رومية ٥: ٦ - ٨، التكوين ٢٣ - ٢٥، رومية ٤: ١ - ١٢.

آية الحفظ: «وَشَاخَ إِبْرَاهِيمَ وَتَقَدَّمَ فِي الْأَيَّامِ. وَبَارَكَ الرَّبُّ إِبْرَاهِيمَ فِي كُلِّ شَيْءٍ» (التكوين ٢٤: ١).

أخيراً أنجبت ساراي، كما وعد الله، ابناً لإبراهيم «في شيخوخته» (التكوين ٢١: ٢)، وسمّى الطفل إسحاق (انظر التكوين ٢١: ١ - ٥). لكن قصة إبراهيم لم تنته بعد، وقد وصلت إلى ذروتها عندما أخذ ابنه إلى جبل الموريّا لتقديمه كذبيحة. ومع ذلك، فقد تمّ استبدال إسحاق بكبش (التكوين ٢٢: ١٣)، ممّا يدلّ على التزام الله بمباركة الأمم من خلال نسل إبراهيم (التكوين ٢٢: ١٧، ١٨). وهذا النسل، بالطبع، كان يسوع (أعمال الرسل ١٣: ٢٣). وبالتالي، يتمّ الكشف المزيد عن خطة الخلاص في هذه القصة المذهلة (والمزعجة من بعض النواحي).

وأياً كانت الدروس الروحية العميقة هنا، لا بدّ أنّ عائلة إبراهيم قد اهتزت بسببها، وبقي مستقبل إبراهيم غير واضح. ماتت سارة مباشرة بعد الذبيحة في الموريّا (التكوين ٢٣)، وظلّ إسحاق أعزباً.

ثمّ يأخذ إبراهيم زمام المبادرة للتأكد من أنّ المستقبل «الصحيح» سوف يتبعه. يرتّب زواج ابنه من رفقة (التكوين ٢٤)، وابنه ينجب ولدين (التكوين ٢٥: ٢١ - ٢٣)، ويتزوّج إبراهيم نفسه من قطورة، التي ستنجب له العديد من البنين (التكوين ٢٥: ١ - ٦). خلال هذا الأسبوع سوف نتبع إبراهيم حتّى نهاية حياته (التكوين ٢٥: ٧ - ١١).

* نرجو التعمّق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٢١ أيار (مايو).

جبل الموريا

اقرأ التكوين ٢٢: ١ - ١٢ والعبرانيين ١١: ١٧. ما الذي كان يعنيه هذا الامتحان؟ ما هي الدروس الروحية التي تأتي من هذه الحادثة المذهلة؟

لقد أصبح الإصحاح ٢٢ من سفر التكوين قطعة كلاسيكية في الأدب العالمي، ولم يلهم فقط العديد من الفلاسفة والفنّانين، بل علماء اللاهوت أيضًا. ومع ذلك، يصعب فهم معنى الامتحان الإلهي. كانت تلك الوصية الإلهية تتناقض مع التحريم الذي ورد في الكتاب المقدس في وقت لاحق، والذي حرّم الذبائح البشرية (اللاويين ١٨: ٢١)، وبالتأكيد بدا امتحانًا مخالفًا لوعده الله بعهد أبدي من خلال إسحاق (التكوين ١٥: ٥).

إذن، ماذا كان القصد من دعوة الله له ليقوم بهذا الفعل؟ لماذا يتمّ امتحانه بامتحان شديد كهذا؟ إنّ المفهوم الكتابي لـ «الامتحان» (والذي يعني بالعبرية، nissah) يشمل فكرتين متعارضتين. إنّه يشير إلى فكرة الدينونة، أي الحكم من أجل معرفة ما في قلب الشخص الذي يتمّ اختباره (التثنية ٨: ٢؛ قارن مع التكوين ٢٢: ١٢). ولكن هذا المفهوم يقدم أيضًا تأكيدات نعمة الله بالنيابة من أجل المُجرّبين (الخروج ٢٠: ١٨ - ٢٠).

في هذه الحالة، يقوده إيمانه بالله إلى درجة يخاطر فيها بفقدان «مستقبله» (نسله). وبالرغم من ذلك، ولأنّه يثق في الله، فإنّه سيفعل ما يطلبه الله مهما كان ذلك صعب الفهم. وعلى أية حال، ما هو الإيمان إن لم يكن الثقة في ما لا نراه أو في ما لا نفهمه بالكامل؟ بالإضافة إلى ذلك، لا يتعلّق الإيمان الكتابي كثيرًا بقدرتنا على العطاء لله والتضحية من أجله - على الرغم من أنّ هذا بلا شك له دوره (رومية ١٢: ١) - بل يتعلّق بقدرتنا على الوثوق بالله والحصول على نعمته بينما نفهم مدى عدم استحقاقنا.

وقد تمّ التأكيد على هذه الحقيقة في ما حدث بعد ذلك. إنّ كلّ ما قام به إبراهيم، وأنشطته العديدة المتحمّسة، ورحلته المؤلمة مع ابنه، وحتى استعداده للطاعة وتقديم أفضل ما لديه، مهما كان ذلك مفيدًا، لم يكن لينقذه. لماذا؟ لأنّ الربّ نفسه قد أمده بكبش للذبيحة المقصودة، والتي أشارت بدورها إلى يسوع، رجائه الوحيد في الخلاص. وبالتالي، لا بدّ أن يكون إبراهيم قد فهم النعمة. ليست أعمالنا التي نقوم بها من أجل الله هي التي تخلصنا، ولكنّ الذي يخلصنا هو ما يعملهُ الله من أجلنا (أفسس ٣: ٨؛ قارن مع رومية ١١: ٣٣)، ومهما كنّا مثل إبراهيم، فنحن أيضًا مدعوّون لأنّ نعمل من أجل الله، وهذا ما تجسّده أعمال إبراهيم بقوة (يعقوب ٢: ٢ - ٢٣).

ما الذي تقوله لك بشكل شخصي قصّة إبراهيم وإسحق على جبل الموريا فيما يتعلّق بإيمانك وكيف يمكنك أن تُظهره؟

١٦ أيّار (مايو)

الاثنين

الله يُدبّر

التكوين ٢٢: ٨، ١٤، ١٨. كيف أوفى الله بوعده بأنّه سوف يدبّر؟ وما الذي دبّره؟

عندما سأل إسحاق عن الذبيحة، قدّم إبراهيم إجابة مثيرة للاهتمام: الله «يَرَى لَهُ الخُرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ» (التكوين ٢٢: ٨). ومع ذلك، فإنّ الصيغة اللفظية في العبرية يمكن أن تعني في الواقع «الله سوف يدبّر أن يكون هو نفسه حمل الذبيحة». يتم استخدام الفعل «يَرَى» (yir'eh lo) بطريقة يمكن أن تعني «يقدم نفسه» (أو حرفياً، «ينظر إلى نفسه»). وبالتالي، فما نعرضه هنا هو جوهر خطّة الخلاص، حيث يتألّم الربّ نفسه ويدفع في نفسه عقوبة خطايانا!

اقرأ يوحنا ١: ١ - ٣ ورومية ٥: ٦ - ٨. كيف تساعدنا هذه الآيات على فهم ما حدث على الصليب، وهو ما تمّ تصويره مسبقاً في الذبيحة المقدّمة هنا على جبل الموريا؟

هناك، على جبل الموريا، قبل الصليب بوقت طويل، أشار كبش المُحرقة الذي كان ممسكاً «في الغابّة بِقَرْنَيْهِ» (التكوين ٢٢: ١٣) إلى يسوع مباشرة. وهو «يُرى» هنا، كما أوضح إبراهيم لاحقاً، «في جبَلِ الرَّبِّ يَرَى» (التكوين ٢٢: ١٤). أشار يسوع نفسه إلى كلام إبراهيم النبوي هنا، حين قال مردّداً ما قاله إبراهيم من قبل: «أَبُوكُمْ إِبرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَن يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ» (يوحنا ٨: ٥٦).

«إن الله لكي يطبع على عقل إبراهيم حقيقة الإنجيل ولكي يختبر إيمانه أمره أن يقدم ابنه ذبيحة. إن الآلام النفسية الهائلة التي جاز فيها في تلك الأيام المظلمة، أيام التجربة المخيفة سمح الله بها لكي يفهم إبراهيم، من واقع اختباره، شيئاً عن عظمة الذبيحة التي قدمها الله غير المحدود لعداء الإنسان» (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ١٢٨).

كيف يساعدا ما حدث هنا على فهم أفضل لما حدث على الصليب ولما عاناها الله من أجلنا؟ ماذا ينبغي أن تكون استجابتنا على ما عمل من أجلنا؟

١٧ أيار (مايو)

الثلاثاء

موت سارة

نقرأ في (التكوين ٢٣: ٢٣) خبر ولادة رفقة، الذي يُنبئ مسبقاً بالزواج المستقبلي بين إسحق ورفقة (التكوين ٢٤). وبالمثل، فإن خبر موت سارة، زوجة إبراهيم، ودفنها (التكوين ٢٣) ينبئ مسبقاً بزواجه المستقبلي بقطورة (التكوين ٢٥: ١ - ٤).

اقرأ التكوين ٢٣. ما الدور الذي تلعبه قصة موت سارة ودفنها في تحقيق وعد الله لإبراهيم؟

إن ورود خبر موت سارة مباشرة بعد قصة ذبيحة إسحاق يمكن أن يشير إلى أنها ربّما تكون قد تأثرت بهذا الحادث الذي كاد أن يكلّفها حياة ابنها. بطريقة ما، شاركت سارة زوجها أيضاً «الامتحان»، تمامًا كما شاركته أسفاره وهفواته العرضية في الإيمان (التكوين ١٢: ١١ - ١٣). لم تكن سارة تلك المرأة التي تلتزم الصمت بشأن الأمور ذات الأهمية أو التي تزعجها (قارن مع التكوين ١٦: ٣ - ٥؛ التكوين ١٨: ١٥؛ التكوين ٢١: ٩، ١٠). إن غيابها وصمتها، وحتى توقيت موتها بعد هذا الحدث الدرامي، كل ذلك يوضّح علاقتها بالأحداث أكثر ممّا يوضّحه حضورها المادّي. وحقيقة أنّ شيخوخة سارة قد ذُكرت في (التكوين ٢٣: ١)، في تجاؤب مع شيخوخة إبراهيم (التكوين ٢٤: ١)، إنّما تُظهر أهمّيّتها بالنسبة للقصة. في الواقع، كانت سارة هي المرأة الوحيدة التي يذكر العهد القديم سنوات حياتها، ممّا يدلّ على مكانتها المركزيّة في القصة. والتركيز على ضرورة شراء مكان لدفن سارة (الذي يشمل معظم الإصحاح)، بدلاً من التركيز على موتها، إنّما يبرز ارتباطها بأرض الموعد. إنّ الوصف الوارد سابقاً بأنّها ماتت «في أرض كنعان» (التكوين ٢٣: ٢) يُؤكّد على أنّ موت سارة كان راسخاً في وعد الله بامتلاك الأرض. كانت سارة أوّل من مات من بيت إبراهيم ودفن في أرض الموعد. إنّ قلق إبراهيم على نفسه باعتبار أنّه «غريبٌ ونزيرٌ» (التكوين ٢٣: ٤)، وجداله بإصرار مع بني حثّ، يُظهران أنّ إبراهيم لم يكن مهتمّاً فقط بالحصول على مكان للدفن؛ بل كان مهتمّاً في المقام الأوّل بالاستقرار في الأرض بشكل دائم.

اقرأ (التكوين ٢٣: ٦). ما الذي تخبرنا به هذه الآية عن السمعة التي كانت لإبراهيم؟ لماذا يُعَدُّ هذا الأمر مهمًّا لغرض الذي استُخدم إبراهيم لأجل إنجازه؟

١٨ آيار (مايو)

الأربعاء

زوجة لإسحاق

يروى التكوين ٢٤ قصة زواج إسحاق بعد موت سارة. والقصتان ترتبط واحدتهما بالأخرى.

اقرأ التكوين ٢٤. لماذا كان إبراهيم قلقًا بشدّة من أن يتزوَّج ابنه من امرأة من الكنعانيين؟

تمامًا كما أراد إبراهيم الحصول على الأرض لكي يدفن زوجته بسبب وعد الله لأحفاده بالحصول على هذه الأرض، يُصِرُّ الآن على ألاَّ يستقرَّ إسحاق أيضًا خارج أرض الموعد (التكوين ٢٤: ٧). بالإضافة إلى ذلك، فإنَّ كلاً من توجُّه إسحاق لإدخال عروسه إلى خيمة سارة، والإشارة إلى أنَّ رفقة قد عزَّت إسحاق «بَعْدَ مَوْتِ أُمِّهِ» (التكوين ٢٤: ٦٧)، يدلُّان على موت سارة، وفي هذا تلميح إلى ألم إسحاق على فقدانه أُمِّه.

القصة مليئة بالصلوات والصلوات المُستجابة، وهي غنيّة بالدروس عن عناية الله وحرِّيّة الإنسان. وهي تبدأ بصلاة إبراهيم، حيث أقسم «بِالرَّبِّ إِلَهِ السَّمَاءِ وَإِلَهِ الأَرْضِ» (التكوين ٢٤: ٣). هذه الصلاة هي أولاً وقبل كلِّ شيء اعتراف بالله على أنَّه الخالق (التكوين ١: ١)، التكوين ١٤: ١٩)، وما لذلك من تأثير مباشر على ولادة نسل إبراهيم، وهذا يشمل المسيح نفسه.

تشير عبارة «الرَّبُّ إِلَهُ السَّمَاءِ» و «مَلَائِكُهُ» (التكوين ٢٤: ٧) إلى ملاك الربِّ الذي نزل من السماء لينقذ إسحاق من الذبح (التكوين ٢٢: ١١). إنَّ الله الذي يسيطر على الكون، وملاك الربِّ الذي تدخل لإنقاذ إسحاق، سيقومان بدور رئيسي في مسألة الزواج هذه. ولكنَّ إبراهيم يترك الباب مفتوحًا أمام احتمال ألاَّ تستجيب المرأة لدعوة الله. إنَّ الله بقدر ما هو قويُّ مقتدر، لا يُجبر البشر على طاعته. على الرغم من أنَّ خطَّة الله لرفقة هي أن تتعب أليعازر، إلاَّ أنَّها تحتفظ بحرِّيّة الاختيار. وهذا يعني أنَّه كان من الممكن ألاَّ ترغب هذه المرأة في القدوم، وإذا لم تكن راغبة، فلن تُجبر على فعل ذلك. وبالتالي، نرى هنا مثالًا آخر على السرِّ العظيم المتعلِّق بحقيقة أنَّ الله قد أعطانا كبشر

الإرادة الحرّة وحرّيّة الاختيار، وهذه الحرّيّة لن يدوس عليها. (إنّ فعل ذلك، لن تكون تلك إرادة حرّة). ومع ذلك، وعلى الرغم من حقيقة إرادة البشر الحرّة والعديد من الخيارات الرهيبة التي يتخذها البشر بالاستناد إلى هذه الإرادة الحرّة، ما يزال بإمكاننا أن نثق - بطريقة ما أو بأخرى - في أنّ صلاح الله ومحبّته سوف ينتصران في نهاية المطاف.

لماذا من المُطمئن للغاية معرفة أنّ الله ما يزال متحكّمًا في كلّ شيء على الرغم من أنّ الأشياء لا تسير جميعها بحسب مشيئته؟ كيف تثبت لنا هذه النقطة نبوءات مثل دانيال ٢، على سبيل المثال؟

١٩ أيّار (مايو)

الخميس

زوجة لإبراهيم

اقرأ (التكوين ٢٤: ٦٧ - ٢٥: ١ - ٨). ما الذي تعنيه هذه الأحداث الأخيرة في حياة إبراهيم؟

بعد موت سارة تزوّج إبراهيم مرّة أخرى. وهو، مثل إسحاق، وجد في زواجه عزاء له بعد موت سارة (التكوين ٢٤: ٦٧). من المؤكّد أنّ ذكرى سارة بقيت حيّة في ذهن أبينا إبراهيم، كما بقيت في ذهن ابنه.

لكنّ هويّة زوجته الجديدة تبقى غير واضحة. وحقيقة أنّ كاتب السفر يقرن أبناء قطورة بأبناء هاجر، دون ذكر اسم قطورة، تشير، على أيّة حال، إلى أنّ قطورة يمكن أن تكون هي هاجر كما يقترح البعض. ومن الجدير بالذكر أيضًا هو أنّ إبراهيم يتصرّف تجاه أبناء قطورة بنفس طريقة تعامله مع ابن هاجر: فهو يرسلهم بعيدًا لتجنّب تأثيرهم الروحي ولوضع تمييز واضح بين ابنه من سارة وأبنائه الآخرين.

كما أنه أعطى لإسحاق «كُلّ ما كان له» (التكوين ٢٥: ٥)، بينما أعطى عطايا لبني السراري (التكوين ٢٥: ٦). قد يشير تصنيف «السراري» أيضًا إلى أنّ قطورة، مثل هاجر، كانت في مكانة السراري. هذا التعريف المحتمل لشخصيّة قطورة على أنّها هاجر قد يفسّر أيضًا التلميح الخفي إلى ذكرى سارة ليكون ذلك تمهيدًا لزواجه من قطورة التي هي هاجر.

المثير للاهتمام هو أنّ الآيات في (التكوين ٢٥: ١ - ٤، ١٢ - ١٨) تقدّم قائمة بالأولاد الذين أنجبهم إبراهيم من قطورة، بالإضافة إلى قائمة بأولاد إسماعيل. ربّما يكون

الغرض من سلسلة النسب بعد زواج إبراهيم من قطورة، التي أنجبت له ستة بنين، مقابل ابنه الآخرين (إسحاق وإسماعيل)، هو تقديم دليل فوري على إتمام وعد الله بأن يكون إبراهيم أباً لأُمم كثيرة.

تعلّق سلسلة النسب الثانية بأحفاد إسماعيل، الذين شكّلوا أيضاً ١٢ قبيلة (قارن مع التكوين ١٧: ٢٠)، تماماً مثلما حدث لاحقاً مع يعقوب (التكوين ٣٥: ٢٢ - ٢٦). ومع ذلك، فإنّ عهد الله سيبقى بالطبع محفوظاً لنسل إسحاق (التكوين ١٧: ٢١)، وليس لإسماعيل، وهي نقطة يوضّحها جيّداً الكتاب المقدّس.

إنّ الخبر الذي يذكر موت إبراهيم والذي تمّ حشره بين سلالاتي الأُنساب (التكوين ٢٥: ٧ - ١١) يشهد أيضاً على بركة الله. إنّه يكشف إتمام الوعد لإبراهيم، وهو الوعد الذي قطعته الله له قبل سنوات عديدة بأنّ إبراهيم سيموت «بشَيْبَةٍ صَالِحَةٍ» (التكوين ١٥: ١٥) وَ «شَبَعَانَ الْأَيَّامِ» (قارن مع جامعة ٦: ٣).

في النهاية، ظلّ الربُّ مُخْلِصاً لوعود النعمة التي قدّمها لخادمه الأمين إبراهيم، الذي يُصوّر إيمانه في الكتاب المقدّس على أنّه مثال عظيم، إن لم يكن أفضل مثال، في العهد القديم، على الخلاص بالإيمان (راجع رومية ٤: ١ - ١٢).

٢٠ آيَّار (مايو)

الجمعة

لَمَزِيدٍ مِنَ الدَّرْسِ: بما أنّ إبراهيم كان ذلك النبيّ غير العادي الذي يشارك الله معه خطّته (التكوين ١٨: ١٧)، فقد دخل الله في دائرة إبراهيم البشرية وشاركه، إلى حدّ ما، خطّة الخلاص من خلال التضحية بابنه.

«كان إسحاق صورة لابن الله، الذي قدّم ذبيحة عن خطايا العالم. أراد الله أن يطبع على عقل إبراهيم إنجيل الخلاص المُقدّم للإنسان. ولكي يقوم بذلك وليجعل ذلك الحقّ حقيقة بالنسبة له وكذلك لكي يمتحن إيمانه، طلب منه أن يقتل حبيبه إسحاق. كل الأسى والعذاب الذي تحمّله إبراهيم خلال تلك التجربة المظلمة والمخيفة كان بغرض التأثير بعمق على فهمه لخطّة فداء الإنسان الساقط. لقد جعله يفهم من خلال تجربته الخاصّة كيف فاق كلّ وصف إنكار الذات من جانب الله اللامتناهي في بذل ابنه للموت لأجل إنقاذ الإنسان من الهلاك المطلق. بالنسبة لإبراهيم، لم يكن بالإمكان أن يكون أيّ عذاب عقلي مساوياً لذلك العذاب الذي تحمّله حينما أطاع الأمر الإلهي بالتضحية بابنه». - إن هوايت، شهادات للكنيسة، م. ٣، صفحة ٣٦٩.

«كان إبراهيم قد بلغ مرحلة الشيخوخة، وكان ينتظر الموت، ومع ذلك بقي عليه عمل واحد يعمل له لأجل ضمان إتمام الوعد لنسله من بعده. كان إسحاق هو الشخص المعين من الله ليأخذ مكان أبيه، ويكون حافظاً لشريعة الله، وأباً للشعب المختار. ولكنه لم يكن قد تزوج بعد، وكان سكان كنعان يتعبدون للأصنام، وقد حرّم الله على شعبه التزاوج معهم، إذ كان يعلم أن مثل ذلك الزواج سيقود شعبه إلى الارتداد. وكان ذلك الشيخ يخشى أن

تؤثر في ابنه المؤثرات المفسدة التي تكتنفه من كل صوب وكان إبراهيم يعتقد أن اختيار زوجة لابنه أمر في غاية الأهمية، وكان يتوق إلى تزويجه بفتاة لا تبعده عن الله وإذ كان إسحاق واثقا بحكمة أبيه ومحبته ارتضى أن يسلم الأمر إليه، وكان مؤمنا بأن الله نفسه سيكون هو المرشد في اختيار الزوجة المطلوبة» (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ١٤٥، ١٤٦).

أسئلة للنقاش

١. تكلم في الصف عن استعداد إبراهيم للتضحية بإسحاق. حاول أن تتخيل نوع الإيمان الذي تكشفه هذه القصة. ما الذي تجده مدهشاً للغاية في هذه القصة، ولكن في نفس الوقت يدعو للقلق؟

٢. ماذا عن الإرادة الحرّة؟ لماذا لا يكون هناك معنى لإيماننا دون أن تكون تلك الإرادة حقيقة واقعة؟ ما هي الأمثلة الموجودة في الكتاب المقدس عن الإرادة الحرّة وكيف تتحقّق إرادة الله في النهاية على الرغم من الخيارات الخاطئة التي يتخذها البشر؟